

«هجرة الآلهة والمدائن المجنونة»... العنوان مصيدة والحامل اللفظ!



النمسا . طلال مرتضى

التحاور بين معتقدين أو تجربتين متناقضتي الحوامل والنيماذج يجزّ القارئ نحو الانتباه والاندماج الكلي الحواس للوقوف ناصية الحقيقة التي يبحث عنها والتي ستجلب عنها غبار وضبابية الهالة بعد المكاشفة مع الضد. وهذا ما يجعل الطرف الثالث، الممتقي، شريكاً في الأمر وذلك بسلمة العقل الذي يميز بين غثّ هذا وسمين ذلك.

«هجرة الآلهة والمدائن المجنونة» مروية الأدبية اللبنانية ناتالي الخوري غريب، الصادرة عن «دار سائر المشرق للطباعة والنشر والتوزيع»، لبنان. منذ عتبتها الأولى - العنوان - نجد أنّ ثمة اختلافاً جلياً طراً على طريقة العنونة في الروايات الصادرة، أشيع بأنها عدت - لا بل غالبيتها - تميل باتجاه الشعرية والانزياح البلاغي، بعد أن كانت تميل إلى التحديد، والتوضيح. ياخذنا هذا التوضيح نحو الباب الذي ولجته الكاتبة عندما حاولت الضرب على وتر متلقيها وجره نحو غواية القراءة، وهو حق مشروع، بما أن إحدى وظائف العنوان تأتي تحت هذا السياق كما عرفته الدكتورة نوال الحليح بقول: «للعنوان وظائف عدة منها: التعريف والإغراء والتشويق والتسويق». كذلك جبراً جينيت الذي اختصر هذه الوظائف ضمن ثلاثة مصطلحات شاملة هي: التعيين، وتحديد المضمون، وإغراء الجمهور. وأمام هذه التعريفات كثيرٌ ما يتوقف القارئ عند مفترق القراءة في حالة صدم وذهول، لا غير التي يتناما - أي أنه وقع في شرك الإغراء - هي صدمة المتعة القرائية لا الخدعة التي يشترعها الكاتب للإيقاع به. في رواية ناتالي غريب والتي تحدثت عن الحرب السورية عبر أشخاص عابثوا وعاشوا الحالة عن كثب، وهي القصة التي لم تعد وحدها الحامل لعمل روائي، وذلك لوجود حلقات مفقودة في سلسلة السرد التي دونت على السنة الأبطال الذي قادوا أفعالات المروية مثل سامح وبسمه وجابر، كنت أنتحس نقصاً ما في الصورة، لا لعب في آليات التقديم لكن هناك شعور بتخلف استطاع الشخصيات، لم يقلوا كامل الحقيقة. وهذا يناقض عمل المروية التي تحتمل الكثير من التفسيرات، حيث أنّ اللغة وحدها كانت الحامل للمروية، وقد سبكت بعناية عارفة.

أنحازت المروية إلى مرجعيات شخصها المؤلجين ضمن أطر محددة وهذا ما جعل القارئ يعرف سبباً ما ستفضي إليه الحكيات، ويعزّي ذلك للخيال الكبير للصوت الآخر - الرواية - إذ إننا تركت العنان لإطلالها يرتعون من دون رادع، وهي حالة الضياع التي كانوا يعيشونها في ظل هذه الحرب الشواء؛ أكثر ما يؤلم في الحرب الأهلية أنك لا تعرف من مكد ومن صدك، أنك لا تتعرف إلى من معهم ونشأت وترعرعت. من كانت الآمال معهم مشتركة والأحلام... هذا التوتر/ الضياع في معمة الحرب، قد انعكس بشكل واضح على طريقة القول، إذ إن مقولة المروية غلبت عليها الخبائية، في مستوى السرد والحوار معاً، «أي مجتمع ينتظرننا من أطفال شُوّهت طفولتهم وكبروا قبل أولهم، لا تاريخ لهم إلا ما خطه الشنّ والعهر والقهرا!».

كما هي روايات الحرب، نجد طابعها إخبارياً بحتاً، وهو يختلف من راوٍ إلى آخر كما حصل تماماً في «هجرة الآلهة والمدائن المجنونة»: «خبرني يا بني عن كليات البطولة، كيف وصلت ألعاب الموت إلى أيدي الطفولة؟». «في مشيتها رقص على إيقاع الإنسانية الضائعة، ورائحة الدم اللتّن تفوح من مروه، يرتدون ثياباً مدججة بالعداء الحربية، استبدلت أيديهم بالرشاشات، وطلوا أنفسهم بألوان شعاراتهم السود ككلوبهم». كتابة مكشوفة لـ«عاش» - دخلت المروية حوارات شائقة جديرة بالانتباه والتوقف عند الكثير من مفارقاتها وفارقها، تحت مسمى الفلسفة والدين، الوجودية والعدم، الماركسية وضدها إلخ...

كما أنّ الكاتبة اقتربت كثيراً من العقولة الشعبية، «لكل شيء من اسمه نصيب»، إذ إنّ المنتجع حركة أبطال القصة يجد أنّ أسماءهم تتعاقب مع أفعالهم، «سامح»، الذي ظل يبحث عن سبيل للمسامحة، و«بسمه» التي لم تفارقها بسمتها حتى في أحلك الظروف، وكذلك «حبيب» العاشق. لم تتوقف المروية في إطار قصتها بل تشعبت نحو فضئات أخرى لتصور طرائق جديدة للموت مثل مرض «إيبولا» الذي أصاب بعض الدول الأفريقية ثم تهجير مسيحيي العراق وإبادة الطائفة الإيزيدية وغيرها. لنخلص إلى نهاية نقضي بأن «هجرة الآلهة والمدائن المجنونة» تقترب من التجريب الدنوي، وهو يختص بتدوين أحداث متصلة منفصلة عبر سلطة الروي والذي في أحيان كثيرة يجعل من السرد جافاً لتقريريته.

جهدت الكاتبة على لباس مرويتها ذوب التورية في الكثير من المفصلات كي لا تكشف الخواص، عندما عرفت قارئها على مجموعة مقاتلة بالقول: «في مشيتها رقص على إيقاع الإنسانية الضائعة، ورائحة الدم اللتّن تفوح من مروه، يرتدون ثياباً مدججة بالعداء الحربية، استبدلت أيديهم بالرشاشات، وطلوا أنفسهم بألوان شعاراتهم السود ككلوبهم». كتابة مكشوفة لـ«عاش» - دخلت المروية حوارات شائقة جديرة بالانتباه والتوقف عند الكثير من مفارقاتها وفارقها، تحت مسمى الفلسفة والدين، الوجودية والعدم، الماركسية وضدها إلخ...

كما أنّ الكاتبة اقتربت كثيراً من العقولة الشعبية، «لكل شيء من اسمه نصيب»، إذ إنّ المنتجع حركة أبطال القصة يجد أنّ أسماءهم تتعاقب مع أفعالهم، «سامح»، الذي ظل يبحث عن سبيل للمسامحة، و«بسمه» التي لم تفارقها بسمتها حتى في أحلك الظروف، وكذلك «حبيب» العاشق. لم تتوقف المروية في إطار قصتها بل تشعبت نحو فضئات أخرى لتصور طرائق جديدة للموت مثل مرض «إيبولا» الذي أصاب بعض الدول الأفريقية ثم تهجير مسيحيي العراق وإبادة الطائفة الإيزيدية وغيرها. لنخلص إلى نهاية نقضي بأن «هجرة الآلهة والمدائن المجنونة» تقترب من التجريب الدنوي، وهو يختص بتدوين أحداث متصلة منفصلة عبر سلطة الروي والذي في أحيان كثيرة يجعل من السرد جافاً لتقريريته.



نظمت المكتبة الوطنية في بعقلين و«دار لسن للشر» ندوة حول كتاب «وجود وأسرار من الحرب اللبنانية» للصحافي نبيل المقدّم في قاعة المكتبة. قدم لها الإعلامي عمار نعمة وتحدث فيها تبعاً مدير المكتبة الوطنية في بعقلين غازي صعب والإعلامي كمال ذبيان والمعيد المتقاعد الدكتور رياض شيا، والوزير السابق ناجي البستاني. وقد أجمع المتكلمون على قيمة المعلومات التي بين دفتي الكتاب حول مرحلة الحرب الأهلية، والتي تكشف للمرة الأولى وفي الختام كانت كلمة شكر المؤلف وتوقيع للكتاب.

إطلاق ديوان «صوريات» للشاعر محمد غزال

بحضور مدير «دار البنان» للنشر، الدكتور سلطان ناصر الدين، وفعاليات تربوية واجتماعية، تم إطلاق ديوان «صوريات» للشاعر الدكتور محمد غزال، الذي ضمّ عدداً من القصائد المتنوعة، وإن كانت تحكي في غالبيتها، عن صور، دزة لبنان على المتوسط.



من مسلسل «الطواريد»

عمل تلفزيوني يسرد كايته، ويؤذي أدوار البطولة في المسلسل: سلوم حداد، وباسم ياخور، ودانا مارديني وآخرون. أما عن دراما البيئة الشامية التي تستقطب جمهوراً واسعاً فستعرض القناة مسلسل «صدر الباز» من إخراج تامر إسحق وتآليف رامي المدني ويتول ورد. والمعالجة الدرامية لمروان قاقوق، ومن إنتاج شركتي «الرجا» و«البارون». وتدور أحداثه في دمشق خلال النصف الثاني من القرن التاسع عشر في منطفة كانت تسمى «صدر الباز»، وهي منطفة «ساحة الأمويين» حالياً. ويؤذي أدوار البطولة فيه: سلوم حداد، وأسعد فضة، وفانيز قزق، وصباح الجزائري، وسيف الدين سبيعي، ومحمد حدّاق، وأندريه سكاف وآخرون.

وسيكون للجزء الثامن من مسلسل «باب الحارة» نصيب في برنامج «سورية دراما» الرمضاني. والعمل من سيناريو سليمان عبد العزيز وإخراج ناجي طعمي والإشراف لبسام الملا، والإنتاج لشركة ميسلون». ويتابع العمل حكايات شخصيات «حارة الضياع» بإطار مختلف يعالج التطور والنهضة الاجتماعية والثقافية التي عرفتها دمشق مطلع القرن العشرين وسيضمّ المسلسل نجومه المعروفين من عباس النوري وصباح الجزائري وميلا يوسف إضافة إلى نجوم جدد سيطلون في العمل، وأبرزهم سلاف فواخرجي وفادي صبيح وآخرون.

أما مسلسل «نبدي منين الحكاية» الذي سيتابعه جمهور القناة فهو من تأليف فادي قوشجي وإخراج سيف الدين سبيعي وإنتاج المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني. ويتناول قصة حبّ جمعت بين رجل وامرأة استمرت 15 سنة ضمن تفاصيل وشخصيات متشعبة. ويشترك في العمل: غسان مسعود، وسلاف معمار، وجمال شموط، ومحسن غازي، ويحيى بياز.

ومن الأعمال الجديدة التي ستعرضها «سورية دراما» خلال رمضان، مسلسل «عابرو الضياع»، وهو من تأليف بشار مارديني وإخراج يزن أبو حمدة وإنتاج شركة «إف سي للإنتاج والتوزيع الفني» بالتعاون مع «مؤسسة أبو حمدة للإنتاج السينمائي والتلفزيوني». ويتألف العمل من أربع حكايات تمتد على ثلاثين حلقة تشكل الأزمة السورية خلفية لها لشخصيات سورية تعيش فترة الأزمات والعمل في بطولة: سلوم حداد، وثادين خوري، وعبد شمس الدين، ومحمد قزق، وإماني الحكيم، ومهند قطيش. وفي الكوميديا، ما زال المسلسل الشهير «بقعة ضوء» يخطى بشعبية واسعة حيث ستعرض القناة الجزء 12 منه بإدارة المخرج سيف الشيخ نجيب، وإنتاج «سما الفن». ويتألف العمل من حوالي سبعين لوحة متنوّعة لعدد من الكتاب، توجه انتقادات لإذاعة لسلبيات المجتمع. إضافة إلى تناول آثار الأزمة في سورية بإطار كوميدي. ويشترك في العمل عدد كبير من الفنانين منهم: أيمن رضا، وفانيز قزق، ووفاء موصلي، وعلي كريم، ومحمد خير الجراح، وجرجس جبارة، وباسم ياخور، وغيرهم.

«سليمو وحريمو» ثاني الأعمال الكوميدية التي ستعرضها القناة، وهو من تأليف وإنتاج وإخراج فادي غازي، ويتناول المفارقات التي يتعرض لها كاتب سيناريو فاشل خلال علاقته مع الجنس الآخر. ويضم العمل على قائمة أبطاله: عبد المنعم عمادري، ويحيى إسبر، وجمال العلي، وغادة بشور وآخرين.

وستعرض القناة مسلسل «مذبون أبرياء» من إخراج أحمد السويدي وتآليف عبد المجيد العززي وسيناريو وحوار باسل خليل وإنتاج «شركة ديالا للإنتاج الفني». والعمل من النمط الاجتماعي البوليسي من خمس سدايات، ويترجم تحت بند الأعمال المتصلة المنفصلة، ويعالج في خيابه قضايا المخدرات والصراع الدائر بين تجارها من ناحية، وإدارة مكافحة المخدرات من ناحية أخرى. ويؤذي أدوار البطولة فيه: بسام كوسا، وكندة حنا، وربنا الأبيض، ومحمد حدّاق، وميسون أبو أسعد، وجيهان عبد العظيم، وزهير رمضان.

كما ستعرض «سورية دراما» في شهر رمضان الحالي مسلسل «أحمر» الذي يخوض عبره المخرج السينمائي جود سعيد أولى تجاربه في الدراما. عن نصّ للثنائي يامن الحجلي وعلي وجيه، من إنتاج «سما الفن». ويتناول جريمة قتل قاض يعمل في جهاز الرقابة، ويتولى التحقيق في حادثة القتل صديقه القرب ليكتشف خلال التحقيق الكثير من قضايا الفساد المتشعبة. ويؤذي أدوار البطولة في المسلسل: عباس النوري، سلاف فواخرجي، صفاء سلطان، ديمة قندلفت، عبد المنعم عمادري، ومضّر جبر.



من مسلسل «صدر الباز»

قناة سورية دراما

أوضحت الإعلامية رائدة وقاف مديرة سورية دراما أنّ القناة تسعى إلى جذب أوسع شريحة ممكنة من الجمهورين السوري والعربي بعرض مسلسلات درامية سورية حديثة متنوعة الأشكال والمضامين وتراعي مختلف الأنواع معتبرة أنّ الأعمال المختارة تثبت الثقلة النوعية التي حققها الدراما السورية رغم كل الظروف. مبنية في الوقت نفسه تعزّر إعادة عرض الحلقات خلال شهر رمضان لغنى برامج المحطة خلال رمضان، مع إمكانية إعادة عرضها مع انتهاء الموسم الرمضاني.

وخلال رمضان ستبايع جمهور «سورية دراما» مسلسل «أيام لا تنسى» الذي يعود للفنان أيمن زيدان إلى خوض مارز طه تجربة جديدة في الكوميديا البدوية عبر مسلسل «الطواريد» من إخراج مازن السعدي، ويأتي مسلسل «سليمو وحريمو»، من تأليف وإخراج فادي غازي، و«شو القصة»، تأليف فؤاد بالجبي وإخراج علي ديوب، و«تذكر عائلي» تأليف شادي كيوان وإخراج سالم عليكو، و«تذكر ما نتعاد»، تأليف سامر سلمان وإخراج علي شاهين، و«جيران القمر»، تأليف محمود سعد الدين وإخراج محمود خزعل، وتعاون محمد حميرة وقصي لوباني في كتابة «نحن لها» الذي أخرجه سالم سويد، أما «فارس وخمس عواش» فكتبه أحمد سلامة وأخرجه فادي سليم.

على صعيد التسويق تتزايد العقبات في وجه الدراما السورية هذه السنة لعدة أسباب منها استمرار السياسة العدائية لبعض القوات المدعومة من دول ضالعة في الحرب على سورية، ومحاولتها إقصاء الدراما السورية ومحاربتها. إضافة إلى انعكاسات توجه عدد من الفنانين والكتاب والمخرجين والفنيين للعمل في الدرامات العربية الأخرى، ما أعطى هذه الدرامات قوة إضافية وطوّرها وجعلها تأخذ من حصة الدراما السورية لوجود النجوم السوريين فيها. كما أنّ وجود أعمال محلية دون المستوى الفني والفكري الجيد والتي تنتج بميزانيات انتاجية هزيلة نسبياً، جعلها تضارب بأسعارها على الأعمال الجيدة والمكلفة إنتاجياً، فتأخذ أيضاً من حصة الدراما السورية على الشاشات العربية، ما يضع الدراما الوطنية أمام تحديات لا بد من مواجهتها كي تحافظ على مكانتها وترتيبها المتقدم بين الدرامات العربية، قبل أن يفوت الوقت وتتراجع، ما سيستلزم عندها إجراءات أكبر وأكثر تكلفة.

ويبقى العرض للأعمال المنتجة لهذا الموسم خلال رمضان، الفصيل في الحكم على مستوى الإنتاجات وقيمتها الفنية والفكرية من قبل الجمهور والنقاد ليكون لدينا ما نقيمه وننقده بتمسك الإيجابيات وكشف السلبيات بحيث تعمل هذه الكتابات على إثارة طريق الدراما السورية في المستقبل لحفاظ عليها كصناعة وطلنج مهمة أرسّست دعائمها أعمال الرواد من عشرات السنين، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من تطوّر فني ومحبة الجمهور العربي لها.

ويبقى العرض للأعمال المنتجة لهذا الموسم خلال رمضان، الفصيل في الحكم على مستوى الإنتاجات وقيمتها الفنية والفكرية من قبل الجمهور والنقاد ليكون لدينا ما نقيمه وننقده بتمسك الإيجابيات وكشف السلبيات بحيث تعمل هذه الكتابات على إثارة طريق الدراما السورية في المستقبل لحفاظ عليها كصناعة وطلنج مهمة أرسّست دعائمها أعمال الرواد من عشرات السنين، حتى وصلت إلى ما هي عليه الآن من تطوّر فني ومحبة الجمهور العربي لها.



من مسلسل «أيام لا تنسى»



من مسلسل «أحمر»

أنجزت الدراما السورية خلال هذه السنة وحتى الآن نحو أربعين عملاً درامياً إضافة إلى الأعمال المشتركة مع الدرامات العربية تنوّعت بين الاجتماعي المعاصر والكوميدي وأعمال البيئة الشامية لتكون من بين الدرامات العربية الأكثر إنتاجاً وتميزاً على رغم كل ما تتعرض له من صعوبات كبيرة وتحديات تنزايد سنة بعد أخرى على جميع الصعد الإنتاجية والتوزيعية والتسويقية، نتيجة ما تتعرض له سورية من إرهاب وحرب ظالمة دخلت سنتها السادسة.

على صعيد الكمّ، استطاعت الدراما السورية هذه السنة أن تستدرك تراجعها في عدد الأعمال التي أنتجت مع بداية الأزمة وانزواء بعض شركات الإنتاج الخاصة أو انتقالها للعمل في الخارج. وهذا التكيف مع الحالة الإنتاجية الجديدة جاء من خلال مبادرات من الشركات التي أثرت البقاء والعمل داخل سورية والتي زادت من عدد الأعمال التي تنتجها إلى جانب نجاعة الشراكة بين الشركات الخاصة مع بعضها من جهة، أو مع القطاع العام المتمثل بالمؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني، حيث أثمرت هذه الشراكات أعمالاً درامية مهمة على صعيد الكمّ والنوعية.

ومن ناحية شروط وظروف العمل التي لم تعد مريحة ومتعددة كما كانت في السابق، نجد تكيفاً سريعاً مع محدودية أماكن التصوير حيث استطاعت الدراما السورية من خلاله تسخير الحالة الراهنة في المشهدية الدرامية المطروحة كما اقتحمت بعض الأعمال أماكن لا تخلو من الخطورة لمجاورتها أو تماسها مع المناطق التي توجد فيها التفتيمات الإرهابية المسلحة، ما يحسب للكوارث الفنية والفنانين السوريين الذين جسّدوا معانٍ وطنية وفتية عالية من خلال هذه الشجاعة لإنجاز أعمالهم ولتتابع الدراما السورية عجلة دوراتها.

على صعيد توزع الأنماط الدرامية على خارطة الأعمال المنتجة لهذه السنة، نجد أنّ الغلبة كانت للاجتماعي المعاصر عبر اثنين وعشرين عملاً كان منها خمسة أعمال من نصيب المؤسسة العامة للإنتاج الإذاعي والتلفزيوني وهي «نبدي منين الحكاية» تأليف فادي قوشجي وإخراج سيف الدين سبيعي، و«لست جارية» تأليف فتح الله عمر وإخراج ناجي طعمي، و«بلا غمد» تأليف عثمان جحي ومؤيد النابلسي وبشار بشير وإخراج هادي ميري، و«أيام لا تنسى» تأليف فائزة علي وإخراج أيمن زيدان، و«زوال» تأليف زكي مارديني ويحيى بياز وإخراج أحمد إبراهيم أحمد.

وقدم المخرج جود سعيد تجربته الدرامية الأولى في هذا الموسم من خلال مسلسل «أحمر» من تأليف علي وجيه ويامن الحجلي، ويعود المخرج الليث حجج إلى الدراما الاجتماعية من خلال «الندم»، تأليف حسن سامي يوسف. ويتابع «صرخة روح» لسلسلته للموسم الرابع ويتشارك المخرج فادي سليم في كتابة مسلسل «دومينو»، مع غسان عقلة، وكتب باسم سلكا مسلسل «نص يوم»، وأخرجه سامر براقوي، ويأتي المسلسل «مذبون أبرياء» من تأليف عبد المجيد سليمان والفنانين وسيناريو وحوار باسل خليل وإخراج أحمد سويداني، وكتبت نور شيشكلي مسلسل «جريمة شفق» وأخرجه وليد ناصيف، أما مسلسل «عابرو الضياع» فكتبه بشار مارديني وأخرجه يزن أبو حمدة. ويعود مسلسل «أهل الغرام» هذا الموسم بجزئه الثالث لمجموعة كتاب ومخرجين.

وكتب مازن طه بالاشتراك مع نور شيشكلي «مدرسة الحب» الذي أخرجه صفوان نعمو، وأخرج سيف الدين سبيعي «حرمك»، من كتابة خلدون قتلان. ويأتي «الغريب» من كتابة عبد المجيد حيدر وإخراج أياد نحاس، ومسلسل «جيران القمر» كتابة محمود سعد الدين وإخراج محمود خزعل. أما مسلسل «وجع الصمت» فكتبته ناديا الإحمر وأخرجه كنان سعيدي. وأخرجت سهير سرميني «نساء لهن أفعال» من كتابة خالد حيدر.

وكانت لأعمال البيئة الشامية هذه السنة حصتها من إنتاجات الدراما كما في كل سنة، بحصيلة ثمانية أعمال. حيث بات هذا النمط الدرامي مطلوباً بشكل كبير من قبل القوات العربية بما تحمله من هالة تراثية وقصص تعيد الناس لزمّن باتوا يفقدونه ببساطته وعفوية وجماله. ويأتي «باب الحارة» بجزئه الثامن ليحدد موعده مع الجمهور العربي الذي أحبه وينتظره دائماً بما يتضمنه من أحداث وشخصيات محببة من كتابة سليمان عبد العزيز وإخراج ناجي طعمي. ويتابع «طوق البنات» أحداثه بالجزء الثالث من إخراج أياد نحاس وكتابة أحمد حامد



من مسلسل «عابرو الضياع»